الوقت... الثروة الضائعة

مهما كان نوع الساعة التي تحملها، ومهما كانت جودتها، فإن الوقت لن يتوقّف.. حتى لو توقفت ساعتك عن العمل لسبب أو لآخر، نعلم جميعاً ان الوقت لن يتوقف أبداً، فهو مسرع دائما لا ينتظر ساعتك ولا ساعة أخيك الذي يسكن في الطرف الآخر من الأرض.

انه يلفّ الإنسان بوشاحه ساعة يولد، متابعاً طريقه لا يتخلّى عنه إلا ساعة يودع الحياة، فإنْ هو أحسنَ استخدامه ومجاراته وتعوّد سرعته والاستفادة منه، تجلى له الصديق الودود الذي يحمله إلى أرقى المراتب وأفضل الأحوال، وإلا فهو عدوّ لا أقسى منه ولا أقوى، فلا أنتَ قادر على الوقوف في وجهه ولا على محاربته.

تسأل تلميذاً متفوّقاً عن السبب الرئيسي لتفوّقه فيجيبك: أنظم وقتي وساعات دراستي وراحتي. تبحث عن سر نجاح رجل أعمال يدير أكثر من عمل في تفوّق وحكمة فتجد أن مواعيده منظمة وحياته مرتّبة بحيث يكون هو الرابح الدائم في الصراع مع الوقت.

تفتش عن سبب نجاح سيّدة عاملة في التوفيق بين عملها في الخارج وعملها المنزلي واخفاق أخرى في القيام بالعملين وحتى بعمل واحد من غير أن يؤثر أحدهما في العمل الآخر، فيتبيّن لك ان السيدة الأولى تستفيد من كل دقيقة تمرّ عليها، توزع أوقاتها بين أعمالها وراحتها ولا تدع لنفسها وقتاً لا تعرف ماذا تفعل به فيذهب سدى بلا فائدة.

لا يعني هذا أن يتحوّل وقتنا مشحوناً بالعمل على الدوام لنستفيد منه كما ان العمل ليس دائماً راحة، بل يعني أن نسعى للاهتمام بالوقت واحترامه كما لا يفعل معظم «مسؤولينا»! فهو ثروة بين أيدينا وليست الثروة دوماً مادية بل الثروة الكبرى هي معنوية وأخلاقية.

في زمن الكورونا والعولمة الأحادية البُعد، دبّجتُ شخصياً ثلاثة مؤلفات، علماً بأن الكاتب في بلاد الناس كثيراً ما يعيش ملكاً يتمتع بميزات الملك وخيراته، من دون كبير بذل في مقابل هذه الميزات والخيرات. لديه الدولة، ودولة عصرية وركائزها، وعليها يرتكز، وعلى تراتبية مؤسساتها يعتمد، فيكون، نتيجة لذلك، لديه الوقت للراحة والمطالعة والتسلية، ولإعطاء النفس حقّها المشروع في التفرّغ لها، وإيلاء متوجباتها والرفاه ما يستحقان.

د. جهاد نعمان
أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه